مبرة لقلم أديب في

المعرض الاستعماري في باريس

ان المعرض الاستعماري حديث اليوم ومشهده ، يؤمه الاوربيون افواجاً من كل جانب ليقلبوا الطرف في فضارة افريقيا وبهجة آسيا . وها هم ينقلبون عن المعرض وفي مخيلاتهم ما لم يقع في مطاويها من قبل وفي انفسهم ما لم يقم بين جنباتها قط . ذلك بأنهم شاهدوا فيما شاهدوا فنّا رائعاً قائماً على قواعد لا سبيل عليها للنكر ولا مطعن فيها لناقد :

فهذي جوامع الاسلام البيضاء والصفراء ذوات المآذن المنطلقة الى السماء كأنها تريد ان تجعل بين الله وبين عباده سبباً من الاسباب . وهذي دور التونسيين المزخرفة وهذي نوافذها المنحوتة نحتاً بارزة بروز نهود غلب الحياء عليها فاستترت مذعورة وانقبضت مهتالة وهذي مقاهي مراكش تضم بين جوانبها المكاتب المزيّنة والوسادات المطرّزة وعلى ابوابها نقوش فنّها جامع للسذاجة والظرف

ثم هذا قصر دمشقي واسع الفناء عديد الجنبات قصير الهام تواضعاً يزين اعلاه فسيفساء متقن الصنعة ويحلو سقفه تهاريل ما احسنها غاية . ثم ان في وسط الفناء بركة مسحاء الجوانب لها فوّارة تدفع الماء في تؤدة فكأنها مزمار دقيق أخرس مندفع في نغمة كلها شجو . وهذي حوانيت دمشقية تعرض للناس جبة مذهبة وخفّاً موشى وغلبة يكسو الزخرف باطنها وظاهرها ومقعداً غشاه الصدف وكؤوساً وابريق كأني بها مصنوعة لمائدة الوليد بن يزيد[1]

واذا عدلتَ عن الفن العربي الى فنون مختلفة ألفيتها المعرض تأسّيت أول وهلة قصراً هندياً — صينيًّا Indochinois لو دخلته خيّل اليك ان الله انفذك الى عالم الاساطير

ولست بمحدثك عن البيان (الكامبودجي) Cambodgien الجامع للعظمة المفرطة والذوق السليم ، ولا عن البيت الصيني الشاخ بأنفه من هنا وهناك كأنهُ يأبى الاستكانة وينفر على الاستمرار ، ولا عن التمثال الهندي الضافي الجلال كأنهُ ملك مستو على عرش هيهات ان تنزعزع اركانهُ ، ولا عن العامود السوداني ذلك العامود الذي لا يسبق الى وهمنا مثله فكأنهُ نصب في عالم لا صلة له بعالمنا ، ولا عن نقوش الاميركيين الاولين المحصورة في الدائرة الدينية الموقوفة على تمثيل الطوطم والطوطمية

. . . إلا ان المعرض ليس بمجموعة فنون فقط ولكنهُ يضم بين ارجائهِ رجالاً ونساء

---

(١) ان القسم السوري منظم بعناية الامير علي عبد العزيز

جيء بها من بلادهم المتراسية مرتدين ازياءهم الوطنية. والغرض من ذلك بلوغ الصدق في التمثيل. فليس المقهى المراكشي يشيء اذا لم يطل فيه المطلون ويزمّر المزمرون وينقر بالدُّفّ الناقرون. وكيف للأذنة ان تحلو في عين من يجلّى ببصره اليها اذا لم يُعمَّد فيها امام من حين الى حين. وكيف لغابات افريقيا الجنوبية ان تقع تحت الحس اذا لم يحطر فيها سودان عراة الاجسام الا سوآتها. ولقد ذهب الذين عنوا باقامة المعرض الى ابعد من ذلك. فانهم اتوا بحيوانات البلاد المستعمرة. فهذي قردة يتسلقن الاشجار ويتداعبن ويتأبّط صغارهنّ، وهذي فيلة يهوّلن بخراطيمهنّ على القردة ويتشين الهوينة حاملات هوادج فضية، وهذي اغاعي شتى الانواع ينهش بعضهن بعضاً كأنهن دول اوربية

. . . ثم انك ترى في المعرض رجالاً يقفون الناس او يستزعون انظارهم فمن عملق عريض المنكبين مفتول الساعدين أزور اشعث كأنهُ وأحد من الشياطين، ومن فتى منخرط الجسم دميم الاعضاء دقيق العظام منشرق المفاصل كأنهُ هيكل مبعوث، ومن اسود موشم البدن مخروم الانف مقطوع الاذنين، ومن اصفر متقارب العينين متباعد الحاجبين لاتف انطس دقيق كأنهُ ذكرى شيء مضى

ثم ان في جانب من جوانب المعرض حظيرة يقبل اليها الناس ليشاهدوا نفراً عندياً يتضاءل حتى تضمه حقبة ليست بعظيمة وليروا كيف ترقص الاقاعي ثم ترقد وزمّار يزمر لها. على أن الناس سرعان ما ينطلقون عن هذه الحظيرة الى بناء ضخم يقال له جزيرة بغداد L'île de Bagdad حيث يعمل ساحر من السحرة. ولنهمل قليلاً عند هذا الساحر فانه مصريّ الجنس واسمه دسوقي افندي حسنين المعروف «بحجل حجل». على ان هذا الساحر لا يمثل مصر في المعرض ولكنهُ عنوان ذكاء المصري وحذقه وحسبي ان اقول لك انهُ ظهر على جميع سحرة العالم سبع سنين متواليات فهو اميرهم غير مدافع. ثم انهُ يعمل الآن في اعظم ملاهي باريس شأناً (الليدو) Le Lido des Champs Elysées واما آيات سحره في جزيرة بغداد فشيء عجيب. واني رأيت الفرنسيين والغرباء يخرجون من بين يديه دهشين حائرين معترفين له بمقدرة لا تبلغ اليها مقدرة. واني لاعدني عاجزاً عن ان اسوق اليك آية من آياته وان اردتني على ذلك فدونك هذا الخبر: اوعز دسوقي افندي الى امرأة ان تقذف بخاتمها في بركة من الماء ففعلت بمرأى من الناس ومسمع ثم امر زوجها أن يشقّ تفاحة كانت في طبق قدّامه فشقّها واذا الخاتم في التفاحة. . . فهل لك بعد هذا الخبر ان تعجب لزوار المعرض اذا أبوا الا ان يقصدوا الى الساحر المصري

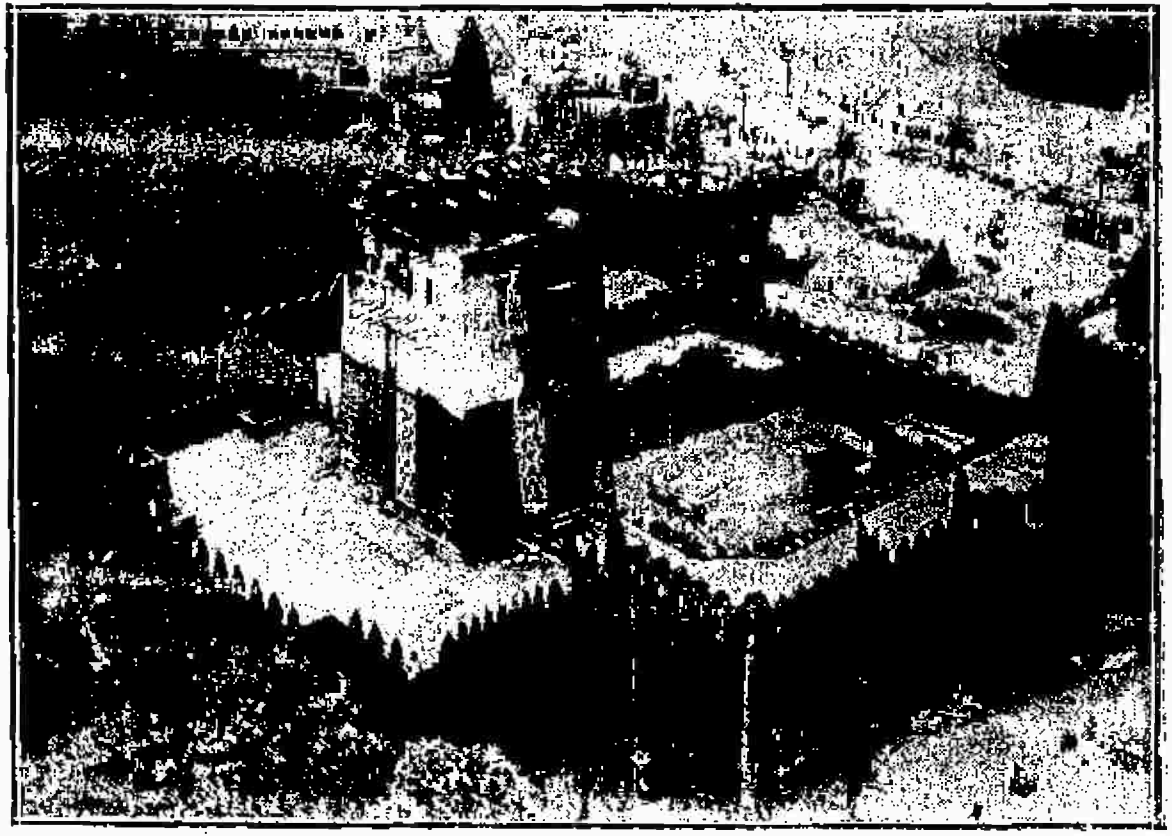

مثال من عمارة غرب افريقيا الفرنسية (المغرب الاقصى) في معرض باريس الاستعماري

مقتطف يوليو ١٩٣١

امام صفحة ٥٣

هيكل المحكور كما يشاهد في معرض بازيس الاستعماري وهو من اشهر معابد كمبوديا بالهند الصينية

مقتطف يوليو ١٩٣١ وبنان أنه بني في النصف الاول من القرن الثاني عشر اتمام صفحة ٥٣

الكرة التي استعملها الدكتور بيب للغوص الى ربع ميل تحت سطح البحر

امام صفحة ٣٢